UTILIZE TECHNICAL ELEMENTS IN THE NOVEL "IBN SOULA" BY ALI AL-MAMARI

توظيف العناصر الفنية في رواية "بن سولع" للكاتب علي المعمري

محمد بن علي بن سعيد الهنائي

Mohammed Ali Said AL Hinai[1]*, Asem Shehadeh Ali[2], Nasr El Din Ibrahim Ahmed Hussein[3]

[1]Ph.D. Candidate (literature) at the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM), Mas247248@gmail.com
[2]Prof. Dr. at the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM), muhajir4@iium.edu.my
[3]Prof. Dr. at the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM), nasr@iium.edu.my
*Corresponding Author

Abstract

This analytical study discussed the novel "Bin Soula" by the Omani writer Ali Al-Maamari, which showed Al-Maamari's method of employing the artistic elements in the novel. As the novel is one building whose elements cannot be separated; Personality, temporality, spatial space, events, language and style when combined, then you need procedural research to extract its potentials deep within it, to show the truth of the hidden history that this region has witnessed. The study aims to: discuss the employment of artistic elements in the novel, the employment of personality historically, the time in narrative narration, space, the employment of description, and finally the language and style. Through the analytical method and the descriptive inductive approach; The results of the study showed: the writer's interest in describing the conflict and the suffering of peoples in the Emirates, Oman, Qatar, Bahrain, Saudi Arabia, Kuwait; Whether because of its rulers or hostile external parties. The author presented Omani history in all its chapters; Political history and internal conflict between the government of Muscat and Oman, the Imamate, and the struggle over the disputed Buraimi Oasis between Saudi Arabia, Oman, and the United Arab Emirates. The narrator's character was revealed to us in contradiction with wrong beliefs in society.

Keywords: personality, narration time, space, description, language and style.

الملخص

ناقشتْ هذه الدراسة التحليلية رواية "بن سولع" للأديب العُماني علي المعمري، التي بينت أسلوب المعمري في توظيف العناصر الفنية في الرواية. إذْ تعدُّ الرواية بناءً واحدًا لا يمكن فصل عناصرها؛ الشخصية، والزمانية، والحيّز المكاني، والأحداث، واللغة والأسلوب عندما تلتحم، عندئذٍ تحتاج إلى بحث إجرائي لاستخراج مكنوناته الكامنة في أعماقه، لتبيّن حقيقة التاريخ الدفين

الذي شهدته تلك المنطقة. تهدف الدراسة: مناقشة توظيف العناصر الفنية في الرواية، وتوظيف الشخصية تاريخياً، والزمن في السرد الروائي، والحيّز، وتوظيف الوصف، وأخيراً توظيف اللغة والأسلوب. ومن خلال المنهج التحليلي، والمنهج الاستقرائي الوصفي؛ بينتْ نتائج الدراسة: اهتمام الكاتب في وصف الصراع، ومعاناة الشعوب في الإمارات، عمان، قطر، البحرين، السعودية، الكويت؛ سواء بسبب حكامها أم أطراف خارجية معادية. عرض الكاتب التاريخ العماني من جميع أبوابه؛ التاريخ السياسي والصراع الداخلي بين حكومة مسقط وعمان، والإمامة، والصراع حول "واحات البريمي" المتنازع عليها بين السعودية وعمان والأمارات. تجلت لنا شخصية الراوي في مخالفته للمعتقدات الخاطئة في المجتمع.

كلمات مفتاحية: الشخصية، زمن السرد، الحيّز، الوصف، اللغة والأسلوب.

المقدمة:

شكلت الكتابة الروائية حدثًا فنيًّا في الساحة الأدبية العربية، استطاع الأديب العربي المبدع من خلالها؛ أن يوظف قلمه ويعالج قضايا مجتمعه وهمومه، بالطريقة التي يراها مناسبة له، بعيدا عن وصاية المرجع وهيمنته. يحدوه الأمل في أنْ يعيد تشكيل الأطر وفق رؤية جديدة، عبر استلهام التاريخ من أجل تحليل شخوصه وأحداثه وإعادة بناء رموزه ودلالاته في مقاربة ذكية، لاستدراج القارئ العربي باختلاف الجنسيات والثقافات والاتجاهات، ليكون طرفًا في القراءة وبلورة فهم النص، وهذا ما سعى إليه علي المعمري في التعبير عنه في روايته.

ولعل تراكمات الإبداع العربي في مجال الرواية التاريخية عبر توجهاتها المتنوعة، باتت تشكل مدونة مرجعية، تسمح للأجيال اللاحقة من التناص معها في مستوياتها الفنية المختلفة، فالعمل الأدبي هو إنتاج معقد، يتطلب حشد مكونات فنية متنوعة، لخلق مسافات تمهد لوجهات النظر عبر السرد والمواءمة بين العناصر الفنية، واستحضار التاريخ وترهنه للحاضر، حين ظهرت هذه الرواية في وقت مبكر من العصر العربي الحديث[1].

تفيدنا نماذج الرواية العربية ذات المنحى التاريخي، أن الكاتب الروائي والمسرحي يتمتع بعدة خيارات في صناعة شخصياته؛ فإما أن تكون هذه الشخصيات تعيينات متخيلة في هويتها «الاسمية»، حاملة لسمات اجتماعية تاريخية واقعية، وإما أن تكون شخصيات واقعية ولكنها تحمل أسماء مموهة، وقد تكون شخصية تاريخية أو أسطورية يسند لها الكاتب أدوارًا خيالية، وهذا النمط غائب في روايات المدونة.

ويمكن القول، إن تحكم التاريخ التوثيقي في المسار السردي، من شأنه أنْ يحدَّ من قدرة الكاتب على تحرير النص من هيمنته، ومن تركه ينمو وفق الممكن ليلامس جميع الاحتمالات، التي تقوم على كسر خطية الزمن القصصي، وفتح الحدث على كل احتمالاته الممكنة. إذْ يقف سرد الوقائع عائقًا نظرا لارتباطه بالحدث التاريخي، في وجه هذه المرونة الخلاقة، التي تسمح للراوي بالانزياح عن موقع الكاتب، ومن ثم تتحرر الشخصية الروائية من هيمنتهما معًا، فإذا بها تتحدى سلطة الكاتب الإيديولوجية وما قبليات الكتابة، وتفصح مع تجربة التلقي عن رؤى ودلالات غير

[1] حسين، هيثم. (2016). الرواية والتخيل التاريخي. مقال منشور في موقع العرب.

متوقعة، لتفضي في تجربتها الروائية إلى نتائج مغايرة لمواقف الكاتب الافتراضية[2].

لدى التأمل عن كثب في تكوينية المدونة الروائية، نجد أن مراجعة السرد الروائي في سياقه التاريخي، لا بدّ أنْ يسفر عن بلورة مادة النص وفق خطين متجاورين؛ هما زمن الرواية بمتواليات أحداثه وحبكاته المتداخلة، والزمن الخارجي الذي يخترق النص بومضاته الواقعية، ويتناظر مع البنية التاريخية العامة للمدونة المدروسة. وتحقيقًا لذلك، سنقوم بالتفريع «المنطقي» لمقاطع السرد الزمنية (الفترات التي يفترض أن الروايات تغطيها)، منطلقين من مقاربة الجنس الأدبي السردي للرواية التاريخية والرواية الاجتماعية[3].

مشكلة الدراسة:

تعد الرواية هيكلا أو بناءً واحدًا لا يمكن فصل عناصرها (الزمان والحيّز المكاني والأحداث واللغة والأسلوب والشخوص و...) عن بعضها البعض إلا لأجل بحث إجرائي لاستنتاج مكنوناته الكامنة في أعماقه وخصوصا عندما تلتحم، هذه العناصر، بالحقائق التاريخية القائمة على الأدلة من مخابئ المكتبات العالمية، وعندما تمتزج هذه الحقائق بجمال بديعي بغطاء من الخيال الإبداعي، كان لزاما علينا أن نسبر أغوار هذه العناصر في دراسة هذه الرواية "بن سولع" للكاتب العماني الراحل علي المعمري تبيّن حقيقة التاريخ الدفين الذي شهدته منطقة شبه الجزيرة العربية، والذي لم تذكره كتب المؤرخين من قبل، وصراع أبنائها فيما بينهم، وتكالب الأطماع الخارجية على خيراتها النفطية والاستراتيجية، وأثره على المجتمع الخليجي، وما جاوره.

إنّ هذا الدافع الرئيس الذي جذبني إلى دراسة مدى توظيف عناصر الرواية الأدبية في دراسة حقائق تاريخية واقعية ملموسة في المنطقة بأسلوب أدبي راق ممزوج بين الخيال والواقع، ويحكي واقع الحياة المعيشة في مجتمع شبه الجزيرة العربية مع الصراع على الثروة النفطية الكامنة فيها.

أهداف الدراسة: مناقشة كيفية توظيف العناصر الفنية الآتية في الرواية:

أ. توظيف الشخصية تاريخياً.

ب. توظيف الزمن في السرد الروائي تاريخياً.

ت. توظيف الحيّز في الرواية تاريخيا.

ث. توظيف الوصف في الرواية تاريخاً.

ج.توظيف اللغة والأسلوب في الرواية تاريخاً.

الدراسات السابقة:

دراسة شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة، (2007م)[4]؛ بناء الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية دراسة في ضوء المناهج الحديثة، تناول الباحث في دراسته موضوع بناء الشخصية في

[2] محمدو، أحمدو لكبيد. (1991).الرواية التاريخية الحديثة: من تسريد التاريخ إلى تأريخ السرد: دراسة في الثالوث الروائي للموريتاني. مقال منشور في موقع الفيصل.

[3] عودة، سامح. (2017). الرواية التاريخية أداة لاصطياد التفاصيل المنسيّة. مقال منشور في موقع الجزيرة.

[4] انظر: شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة، **بناء الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية دراسة في ضوء المناهج الحديثة،** أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها، (جامعة مؤته - الأردن، 2007م).

روايات مؤنس الرزاز هادفة إلى الكشف عن ماهية الشخصية في رواياته، وطرق تقديم الشخصية عنده بشقيها المباشر وغير المباشر، ثم دراسة الاسم ودلالته، وأصناف الشخصيات عنده سواء أكانت رئيسة أم ثانوية أم نامية، ودراسة النماذج البارزة عنده كالشخصية الجاذبة والمهيبة وذات الكثافة النفسية، ثم قام دراسة بعض أنماط من الشخصية في رواياته كالمغترب والمرأة والحزبي والبطل، وأخيرا درس الشخصية وعلاقتها بالرؤية السردية، ووضّح طبيعة هذه العلاقة القائمة على الحداثة والخروج عن التقليد.

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي محاولا كشف أبعاد الشخصية وأشكالها وماهيتها من عينة الدراسة، وعرض مناهج دارسة الشخصية على المنهج النفسي والاجتماعي والبنيوي والشكلاني في بعض فصوله؛ اعترضته بعض التحديات كطول الروايات المختارة، وطبيعة اللغة القائمة على التشظي والتفكك، وانعدام رابطة تماسك الحدث الروائي عنده؛ أما دراستي فسوف تتطرق توظيف العناصر الفنية في رواية "بن سولع" لأديب عماني.

دراسة أحمد التّجاني سي كبير (2011م)[5]، شعرية الخطاب السردي في رواية المستنقع للمحسن بن هنية، تناول الباحث: السرد وتعاريفه بين القديم والجديد، ومفهوم الشعرية من أرسطو إلى الدراسات الحديثة، وربط بين الشعرية والأسلوبية. وبنية الخطاب في رواية المستنقع، أوضح فيه صورة الرواية بين الحاضر الماضي، دراسة زمانية ومكانية والشخوص بشكل فني. كذلك شعرية السرد في رواية المستنقع. اتبع الباحث المنهج البنيوي والأسلوبي للكشف عن مزايا النص المدروس وخباياه الغامضة. قد تكون الدراسة متقاربة مع البحث في توظيف العناصر الروائية، إلا أن الرواية تختلف من حيث المؤلف والمكان والزمان والأحداث وإن اشتركت تاريخيا.

دراسة أسمهان بن سعيد بن سالم الظاعنية (2016م)[6]، التجربة الروائية عند محمد سيف الرحبي، تناولت الدراسة التجربة الروائية عند محمد بن سيف الرحبي، وذلك من خلال روايتيه: (السيّد مرّ من هنا) و(الشويرة). وقد اقتضت الباحثة اتباع المنهج الوصفي التحليلي لتقديم قراءة لأعمال الرحبي الروائية من خلال الروايتين المختارتين. وقد جاءت الرسالة من مقدمة وتمهيد توضّح مفهوم الرواية ونشأتها، والتعريف بالكاتب، وثلاثة فصول، فالأول بعنوان: البنية الاجتماعية والنفسية في روايات الرحبي م خلال صورة المرأة وصورة الرجل والصراع والإحساس بالغربة.، أما الثاني بعنوان: البحث في تجليات البناء الفني في روايات الرحبي، واشتمل على ستة مباحث: بناء الأحداث، بناء الشخصيات، المكان، الزمان، الحوار، السرد. والأخير بعنوان: الظواهر الأسلوبية مشتملا على ثلاثة مباحث: الصور الفنية، والرمز، والبنية التركيبية، وخاتمة تستعرض أهم نتائج الدراسة؛ وتأتي دراستي الحالية لتضيف إبداع الكاتب علي المعمري في توظيف عناصر الرواية في الرواية التاريخية، لتأتي إثراء وتعريفا بالرواية العمانية.

دراسة محمد يوسف علي محمد، (2019م)[7]، توظيف السرد وتقنياته في روايتي "أعمال الليل والبلدة" و "مهرجان المدرسة القديمة" لإبراهيم إسحاق. هدفتْ الدراسة مناقشة أساليب السرد الروائي

[5] انظر: أحمد التجاني سي كبير، **شعرية الخطاب السردي في رواية المستنقع للمحسن بن هنية**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، (جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، 2010- 2011م).

[6] انظر: أسمهان بن سعيد بن سالم الظاعنية، **التجربة الروائية عند محمد سيف الرحبي**، أطروحة مقدمة لنيل الماجستير في الأدب الحديث، (جامعة نزوى، سلطنة عمان، 2015-2016م).

[7] انظر: محمد يوسف علي محمد، **توظيف السرد وتقنياته في روايتي "أعمال الليل والبلدة" و "مهرجان المدرسة القديمة" لإبراهيم إسحاق**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - السودان، 2019م).

وتقنياته، التي وظّفها الكاتب في الروايتين. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التكاملي. اشتملت الدراسة ثلاثة فصول كل منها عدّة مباحث سبقتها مقدمة اشتملت على الإطار النظري للبحث، واختتمت بخاتمة تلاها ملحق بالتعريف بالكاتب وأعماله. أما دراستي فسوف تتطرق إلى رواية عمانية لتعرّف القارئ بماهيتها، ومدى امتلاك الكاتب العماني بمهارات فنية تؤهّله للكتابة الإبداعية وامتلاكه من قدرات في توظيف العناصر الفنية.

منهجية الدراسة:

نظراً إلى طبيعة في توظيف العناصر الفنية في الرواية": (الشخوص، والزمان، والحيّز، واللغة والأسلوب)، فإنّ الباحث اعتمد في دراسته على المناهج الآتية:

أ. المنهج الاستقرائي الوصفي: هو عملية دقيقة تهدف إلى جمع البيانات عن الرواية وعن حياة الكاتب، والتأثيرات الاجتماعية والجغرافية والعملية المؤثرة على إبداعاته الأدبية، وصولا إلى استنتاجات. وقد اعتمد الباحث على مصادر عدة من الكتب والمقالات والرسائل الجامعية والمؤتمرات، وأحياناً المواقع الإلكترونية.

ب. المنهج التحليلي: يقوم على دراسة وتحليل الرواية موضوعة البحث، تحليلا نقديا لُغويًّا مركّزا على توظيف العناصر الفنية فيها، ومدى توفيق الكاتب في ربط الأحداث الواقعية بأسلوب أدبي ممزوجا بالخيال والحقيقة.

المبحث الأول: توظيف الشخصية تاريخياً

ثمة ثلاثة أشكال لظهور الشخصية التاريخية في النص الروائي، وهذه الأشكال هي:

أ ـ الاستدعاء بالاسم: أي ذكر اسم الشخصية التاريخية في سياق السرد الروائي: ومن ذلك استدعاء شخصيات شيوخ قبائل الواحات الشيخ شخبوط بن سلطان، الشيخ زايد بن سلطان، الشيخ صقر بن سلطان من آل حمود، الشيخ راشد بن حمد، الشيخ عبيد بن جمعة آل مزاحم الكعبي، وصقر بن سلطان حاكم الشارقة، عبيد بن سعيد، ومكتوم بن بطي استقرا في دبي عام 1833م، محمد بن راشد المكتوم: دبي...، وحكام دول ساحل عمان الشيخ عيسى آل خليفة: البحرين، الشيخ أحمد بن علي آل ثان، خليفة آل ثان: قطر، عبدالله السالم آل الصباح، جابر الأحمد آل الصباح: الكويت، وسلطان عمان سعيد بن تيمور.

ب ـ الاستدعاء بأقوال الشخصيات التاريخية: كثيراً ما يسرد أقوال الشخصيات التاريخية، خاصة تلك الأقوال الشهيرة التي تحتل حيزاً كبيراً في ثقافة القراء، وخاصة الفصل الثالث عشر الذي يتضمن العديد من سرد صراع حكام دول الخليج، على الحكم، ومطالب الشعوب إلى التغيير والتطوير، وأطماع بعض الدول المجاورة على الاستيلاء على جارتها طمعا في اقتصادها النفطي خاصة، والتوسع البري، كصراع السعودية مع الكويت وعمان والإمارات وقطر[8].

ج ـ الاستدعاء بالفعل: أي ذكر الشخصية التاريخية من خلال فعل اشتهرت به، وكثيرا ما أوضحه الكاتب في روايته أفعال الشخصيات التاريخية أثناء سرده عن الوقائع التاريخية والسياسية سواء كانت داخلية أم خارجية، وخاصة اتفاقياتهم مع الشركات والمؤسسات. ويذكر لنا الكاتب على لسان بطله سريدان موقفه مما أملاه عليهم البروفيسور 'الأعرج' مالكولم كامبل: 'لقد شدني وسحبني

[8] انظر: المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 253-259 ، 317- 369 .

التركيز وهو يشير بعصا العتم التي يتوكأ عليها، ويهش بها على مسارات الضوء المنبعثة من عدسة جهاز عرض الشرائح، وله فيها أيضا مآرب أخرى، كي يصل بنا إلى تلك الفداحات التي ارتكبت في ذبح الواقع على أرض كأنها بلا أحد، ولا تدخل في أملاك غير وكالة الجراد، وهيمنة المستعمر البريطاني عليها. وعندما وصل إلى ما خلفه الخطان، البنفسجي والأزرق، ظهرت جلية الجريمة الشنيعة التي ارتكبها رجال الاستعمار'. ويضيف: 'ولا شك في أن الباحث، وهو يشير إليّ، سوف يكمل ما لم أكمله عن مشكلة الواحات الناجمة عن قسمة السيد بيرسي كوكس في سهرة سكر ليلي، وهو يخط بيده على خرائط شبه الجزيرة العربية، ليقول هذا يخص القبيلة الفلانية، وهذا يخص القبيلة العلانية'[9]، "لقد كانت السياسة في الشارقة دائمًا مسألة فظَّة، حيث نجا الشيخ خالد عندما انفجرت قنبلة في مجلسه عام 1970، وعندما جاء أخوه، البالغ من العمر 28 سنة من رأس الخيمة حيث كان يعيش في المنفى، لتهنئة خالد على النجاة، اعتقل في الحال بتهمة تدبير المؤامرة!"[10].

نماذج الشخصية التاريخية:

تخضع الشخصية التاريخية الموظفة لمنطق السرد الروائي وخصائصه، فتصبح شخصية روائية كأية شخصية أخرى، ويتم تقديمها بثلاث طرائق، فإما أن تقدم بوساطة الراوي، وإما أن تقدم بوساطة الشخصيات، وإما أن تتقدم بنفسها. إذْ لا توجد أحداث من دون شخصيات تقوم بها، وقد اهتمت الرواية العربية المعاصرة بالشخصيات التاريخية في سردها لأحداث التاريخ، وتعددت نماذج الشخصيات التاريخية تبعاً لتعدد الأحداث التاريخية الموظفة، فثمة شخصيات عانت من الظلم والقهر تمثلت عند: محمد مصدق وبروين مصدق"، كوكو، دين بن ليه، عندما كاد له الإنجليز. وثمة شخصيات مثلت الظلم والاستبداد وتتمثل في الاستعمار البريطاني وأطماعه في المنطقة، وحكام بعض دول الخليج أمثال: الشيخ شخبوط بن سلطان، والسلطان سعيد بن تيمور، الشيخ أحمد بن علي آل ثان، وملوك السعودية (سعود وفيصل). وثمة شخصيات أخرى مثّلت الإصلاح والتطوير في دول المنطقة، تمثلت في شخصية الشيخ زايد بن سلطان في الامارات، والسلطان قابوس في عُمان، وخليفة آل ثان في قطر. ويمكن تقسيم الشخصيات إلى:

أ. شخصيات أساسية محورية، وتتمثل في شخصية: سريدان بن فطيس الدرعة الحرسوسي، الملقب بـابن سولع: فهو شخصية نامية في الرواية، طالب بجامعة لندن، كلية الدراسات الشرقية والأفريقية (SOAS)، تخصص الدراسات التأريخية والسياسية لشرق الجزيرة العربية، يبحث: (مشكلة واحة البريمي منذ عام 1951م ولغاية 1966م). وميثاء العمانية زميلة سريدان في الكلية، كذلك شخصية متطورة.

ب. شخصيات ثانوية: وتتمثل في شخصية العمة حمدة كهمزة وصل بين سريدان ودين بن ليه في توظيف التاريخ في الرواية، تساعد سريدان في بناء مستقبله وهي شقيقة دين بن ليه، مربية ومتبنيّة لميثاء العمانية[11]، وشخصية دين بن ليه، الملقب بـ (بن السهيلة)، وشخصية محمد مصدق: إيراني مقيم بلندن، جار وصديق لسريدان، وشخصية بروين مصدق: زوج محمد مصدق، وجارة سريدان، وشخصية كريستي: صديقة سريدان، وشخصية كارن: صديقة عبيد بن باروت، وشخصية عبيد بن

[9] المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 203

[10] المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 347

[11] انظر : المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 45، إلى النهاية .

باروت: صديق سريدان، وزميل العمل سابقاً في كتيبة سلاح الجو.

ت. شخصيات تاريخية: كان لها دور في التاريخ سواء أكانت شخصية راوٍ، أم حاكم، مسؤول، عسكري، عامة المجتمع، أو غيره: ويمكن تقسيمها إلى:

رواة: دين بن ليه، لقب (بن السهيلة)، محمد مصدق، روين مصدق، جيم براين، ولفريد ثيسجر، أخت سريدان.

الحكام: الشيخ شخبوط بن سلطان، الشيخ زايد بن سلطان، الشيخ صقر بن سلطان من آل حمود، الشيخ راشد بن حمد، الشيخ عبيد بن جمعة آل مزاحم الكعبي.

مسؤولون: السير البروفيسور مالكوم كامبل، تركي بن عطيشان، طرف بن سعود، المستر بوتن، كيسنجر، كرويف.

عسكريون: الميجر لفتنانت تيم كندي، الرقيب شنين، المستر جيفري، عبيد بن باروت، داد الله كايديه.

عوام المجتمع: المحافظ : محمد مصدق، أبو رياض الشامي ،كرستي، كارن.

أثر تراجم وسير الشخصيات الواردة في الرواية تاريخيا:

حفاظا على الأمانة العلمية، وحقيقة صلتها بالواقع التاريخي يذكر المعمري في روايته تراجم وسير الشخصيات الواردة في الرواية، وخاصة المرتبطة بحركة تطور ونمو الرواية، أي الشخصيات الأساسية والفرعية، فيذكر سيرها المتصلة بالتاريخ كل حسب طبيعة عملها وظروفها ومعاناتها وكل ما يختص بإثراء الجانب الروائي؛ فمن الشخصيات التي ذكرت سيرتها البروفيسور مالكوم كامبل، حيث يقول سريدان:"وتذكرت في حينها تاريخ البروفيسور مالكوم كامبل، وكيف أنه تقلد مناصب عديدة في بلدان الخليج العربي، بحكم مؤهلاته التي وصل في شق طريق عالمه، وكذلك بحكم علاقاته الشخصية والمتميزة مع كثير من فئات مجتمعات الخليج... لقد كان في الثمانين من العمر، طويل القامة، ونحيفا، ويتعكز على عصا غليظة من شجرة عتم الجبل الأخضر، كثيف شعر رأسه الأشيب؛ لكنه حليق الذقن، وذو شارب كث وغليظ، ويأخذ من الفضة لونها وشكلها على محياه... ويتباها دوما بعصاه التي ترافقه أينما خطا، حيث أهداه إياها الشيخ حِمْيَر عندما وقع من فوق ظهر حمار عندما جفل به ..."[12]

ثم سرد لنا سيرة ميثاء العمانية التي عشقها قلبه منذ رؤيتها لأول مرة في الجامعة،[13]، وكذلك يذكر لنا قصة حياته منذ مرحلته الابتدائية من الدراسة في المدرسة السعيدية إلى حياته الآنية التي يعيشها، موضحا سيرة أبيه فطيس، وعلاقاته مع الإنجليز[14].كما نال جاره محمد مصدق وحرمه مدام بروين سيرتيهما الدراسية والعملية ومعاناتهما من طغيان نظام الشاه.[15] ولسيرة جم براين حظا في الرواية، وسيرة صديقته كريستي، وسيرة عائلة سباع بن نطلة، وكيفية مقتل خادمه. وتتميز الشخصية في الرواية التاريخية بأنها لا تحيلُ إلا على ذاتها، أي أنها تبقى أسيرة بتاريخيتها، وتظل بمعزل عن مشاركة القارئ الذي لا يجد قاسماً مشتركاً بينه وبينها.

[12] المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 22-26.
[13] انظر : المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 35،36
[14] انظر: المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 49-51.
[15] انظر: المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 62، 91-93

المبحث الثاني: توظيف الزمن في السرد الروائي تاريخياً

ماهية الزمن الروائي: الزمن شبح وهمي مَخوّف يقتفي آثارنا أينما وضعنا الخُطى، واستقرت بنا النوى، وآلت بنا النّهى، وتحت أي شكل، وعبر أي حال نلبَسها. فالزمن كأنه هو وجودنا، بل إثبات لهذا الوجود، ثم قهْره بالإبلاء. فالزمن موكل بالكائنات، ومنها الكائن الإنساني، يتقصَى مراحل حياته، ويتولج في تفاصيلها بحيث لا يفوته منها شيء، ولا يغيب عنه منها فتيل. واسم الزمان يقع على كل جمع من الأوقات؛ وكذلك المدة إلا أن أقصر المدة، أطول من أقصر الزمان[16]. ولدى أفلاطون (Platon,427- 348 av.J.C) تحديدا كل مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق. بينما الزمن في تمثل أندري لالاند (A.Lalande) متصوَر على أنه ضرْب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر. في حين أن غيو (Guyau) ينظر إلى الزمن على أنه لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهيّأة على خط بحيث لا يكون إلا بُعْد واحد هو الطول. ويعتقد النقاد الروائيون المعاصرون بوجود ثلاثة أضرب من الزمن تتلبس بالحدث السردي، وتلازمه مطلقا:

1. زمن الحكاية، أو الزمن المحكي (وهي زمنية تتمحض للعالم الروائيا المنشَإ).

2. زمن الكتابة ويتصل به زمن السرد مثل سرد حكاية شعبية ما؛ فإن هذا المسعى يشابه فعل الكتابة، وإفراغ النص السردي على القرطاس؛ إذ إفراغ هذا النص على القرطاس لا يختلف عن إفراغ الخطاب الحكائي، الشفوي، على الآذان المتلقيَة. ويرى طودوروف بأن هذا الزمن مرتبط بصيرورة التلفيظ القائم داخل النص.

3. زمن القراءة: وهو الزمن الذي يصاحب القارئ، وهو يقرأ العمل السردي.[17]

التداخل بين الأزمنة في السرد

تُطرح مشكلة الزمن في الأجناس السردية للتناقض القائم بين زمنية الحكاية (الجنس السردي)، وزمنية الوحدة الكلامية (الجملة). فزمن الوحدة الكلامية قد يكون زمنا أُحادي الخط؛ بينما يكون زمن الحكاية متعدد الأبعاد. وقد تتزامن الأزمنة عبر حكاية واحدة حيث يمكن أن تجري عدة أحداث دفعة واحدة؛ ولكن النص السردي لا يستطيع استيعابها جملة واحدة؛ فيضطر إلى عرضها متتابعة: الواحدة تلو الأخرى تحت شكل صورة معقدة السطح مطروحة على خط مستقيم. إن الزمان هو الذي يضفي على الحادثة التاريخية "تاريخيتها" ومن هنا لا يمكن تصور التاريخ خارج الزمن، وعلى المؤرخ أن يراعي التحديد الزمني الدقيق في دراسته، ولكن الروائي يتمتع بحرية نسبية في الحركة داخل الإطار الزمني لخدمة غرضه الفني، بيد أنه لا يستطيع التحرر تمامًا من السياق الزمني العام لروايته ما دام قد اختار التاريخ مجالاً لعمله[18].

إن الإطار الزمني الذي تتحرك فيه أحداث الرواية، وهو مرحلة الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن الماضي في عُمان، إطار مُلغّم لما شهده من غليان سياسي لم تعطه

---

[16] مرتاض ، عبدالملك : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، العدد240 . الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . ديسمبر1998. ص :171-172، بتصرف .

[17] مرتاض ، عبدالملك : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد . ص : 191،173 . بتصرف .

[18] المستقبل ، العدد 3723 ، الثلاثاء 27 تموز 2010،ثقافة وفنون، صفحة 20، الشبكة العالمية للمعلومات :
http://maaber.50megs.com/issue_november10/literature4.htm

المصادرُ التاريخية العربية حقه من التوثيق، وظلت أسرارُه مغيبة إلا عن زمرة قليلة من المطلعين على الوثائق الأجنبية، خاصة الإنكليزية منها.
استطاع علي المعمري في هذه الرواية أن يقبض على جَمْرة التاريخ باقتدار باهر؛ فالعمل يكشف عن دراية كاتبه بأسرار تلك المرحلة التاريخية من جهة، وقدرته على الإمساك بخيوط السرد في نسيج متماسك، يضيع كثيرٌ من الكتّاب في متاهاته، من جهة أخرى. فالمادة التاريخية مغرية، والمنطقة ما زالت عذراء لم يَفترعْها الرواة بعد، ولكن المعضلة الحقيقية هي خلق نسيجٍ أدبي لَحْمتُة التاريخُ وسدَاه الفنُّ، وهذا عملٌ ليس بالهيّن، بل هو تحدٍّ كبير.

نماذج توظيف الزمن في الرواية تاريخيا:

عبر الزمن في الرواية، عن زمن الأحداث التاريخية: سأعرض مجموعة من التواريخ والسنوات التي اشتملت عليها الرواية في الأحداث التاريخية، سواء كان يتعلق بعمان أو بالصراع حول واحات البريمي أو الدول المطلة على الخليج العربي /الفارسي، أو تتعلق بإيران الدولة المجاورة، وتأثير تقلبات أوضاعها الداخلية على الدول المحيطة بها.

والملاحظ أن بعض الأحداث التاريخية المتعلقة بالرواية تشترك مع زمن أحداث البيئة التي تنتمي إليها الشخصيات أحياناً مثل: تاريخ الشروع في كتابة الرواية وتسلسل أحداثها مع العيد الوطني في عمان وميلاد السلطان قابوس بن سعيد وهو صباح الثامن عشر من نوفمبر عام 1977 م. وكذلك 13 أغسطس وافق ميلاد ميثاء العمانية مع ميلاد السلطان سعيد بن تيمور ، كما أن 23 يوليو 1970م وافق يوم النهضة العمانية مع اجتياز سريدان المرحلة الابتدائية، ولم يدرس الإعدادية، فاجتاز امتحان دخول الثانوية، وأصبح ضابط طيار يخدم سلاح الجو، يقود طائرة الجاكور. ويأتي هذا التماثل في الزمن من إبداع الكاتب ومهارته في سرده، وتوفيق الأحداث مع بعضها دلالة على ثقافته الواسعة وإدراكه الكبير بتاريخ بلاده، وكذلك في سرده للأحداث الزمنية الأخرى المتعلقة بالقضايا السياسية.

المبحث الثالث: توظيف الحيّز في الرواية تاريخيا

اخترت مصطلح الحيّز مقابِلا للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي: (Espace, space). وقد اخترت مفهوم هذا المصطلح "الحيّز" وليس "الفضاء" الذي يشيع في الكتابات النقدية العربية المعاصرة، ولعل أهم ما يمكن إعادةُ ذِكْرِه ما يعلّله الدكتور عبدالملك مرتاض:" أن مصطلح "الفضاء" من منظورنا على الأقل؟ قاصر بالقياس إلى الحيز؛ لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جارياً في الخَواء والفراغ؛ بينما الحيّز ينصرف استعمالُه إلى النُتوء، والوزن، والثِّقَل، والحجْم، والشكل...على حين أن المكان نريد أن نَقِفَه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحدَه.

ولا يكاد النقاد الغربيون يصطنعون مصطلح المكان إلا عرَضا، ولدلالات خاصة، وعبر حيّز ضيق من نشاطهم؛ أما المصطلح الشائع والذي يعَنْونون به كتبهم ومقالاتهم فإنما هو الحيز بالمقابل الأجنبي الذي ذكرناه. وترجمة (Espace, space) بالفضاء في حال، والمكان في حال أخرى (مثل استعمال المصطلح الشائع في النقد العربي المعاصر (جمالية المكان)؛ ترجمة غير سليمة، ولا دقيقة التمثل للمعنى الأصلي الأجنبي، في رأينا على الأقل. والحيّز لدى غريماس (Greimas) هو الشيء المبني، (المحتوي على عناصر متقطعة) انطلاقا من الإمتداد المتصوَر هو على أنه

بُعْد كامل ممتلئ دون أن يكون حلٌّ لاستمراريته. و ممكن أن يُدْرَسَ هذا الشيء المبنِيُ من وجهة نظر هندسية خالصة. ولهذا المفهوم السيمائي النقدي مصطلحيْه الاثنين "الحيّز" و "الفضاء" (وهو المصطلح الشائع بين كثير من النقاد العرب المعاصرين): جديد في الاستعمال النقدي العربي المعاصر، بحيث لا نعتقد أننا نصادفه في الكتابات العربية التي كُتبت منذ ثلاثين عاما. ولم يشع هذا المصطلح في الكتابات العربية النقدية خصوصا، والتي تعود إلى النصف الأول من القرن العشرين؛ لأن النقاد العرب لم ينبتَهوا يومئذ إلى هذا المفهوم الذي كان شائعا في حقيقة الأمر، بين النقاد الغربيين إلى حد بعيد.

وعلى الرغم من أن الروائيين الجُدُد اغتدوا يتعاملون مع الحيز الروائي بتقنيات جديدة كالتقطيع، والإنطاق أو الأنْسنة، والتشخيص؛ فإن الحيز غالبا ما يُنظَر إليه من الوجهة الجمالية لا من الوجهة التقنية؛ فكأنه حُلة تتزين بها الرواية وتختال. كما أنه من العسير ورودُ الحيّز منفصلاً عن الوصف، وحتى إذا سلمنا بإمكان وروده خاليا من هذا الوصف؛ فإنه يكون كالعاري. فالوصف هو الذي مكّن للحيز في التبنك والتبوّؤ فيتخذ مكانة امتيازية من بين المشكّلات السردية الأُخرِ مثل اللغة، والشخصية، والزمان...[19]

مظاهر الحيّز:

للحيّز مظاهرٌ معروفةٌ يَمْثُلُ فيها؛ وهي في تمثّلنا:

1. المظهر الجغرافي: إن مفهوم الجغرافيا يعني"وصف الأرض" فكأن لفظ أصله الإغريقي القديم يعني علم المكان، أو مثول المكان في مظاهر مختلفة، وأشكال متعددة: الجبال، والسهول، والهضاب، والوديان، والغابات... غير أن الجغرافيا أصبحت تنصرف إلى تحديد أمكنة بعينها، ذات حدود تحدها، وتضاريس تتسم بها.

ولما كان الحيّز الروائي يعكس مُثول الإنسان في صورة خيالية (الشخصية) فإن هذه الشخصية ما كان لها لتضطرب إلا في حيز جغرافي، أو في مكان. إن الجغرافيا حددت مفهومها بـ" العلم الذي موضوعه وصف، وشرح، الحيز الراهن، والطبيعي، والإنساني، لوجه الأرض؛ فهل الحيز الأدبي (Espace littéraire) موضوعه هذا؟ وهل سيستطيع بحكم وضعه أن يتطلع إلى هذا المستوى من العلم والصرامة؟

إنّ الحيّز الأدبي الروائي مظهر من مظاهر الجغرافيا، ولكنه ليس بها؛ بل أكبر منها مساحة، وأشسع بُعْدا؛ فهو امتداد، وارتفاع وانخفاض، وطيران وتحليق؛ وهو نُجوم من الأرض، وغوْص في البحار، وانطلاق نحو المجهول في عوالم لا حدود لها؛ بينما الجغرافيا بحكم طبيعتها المحضة لوصف المكان الموجود، لا المكان المفقود، ولا المكان المنشود؛ والذي يحلم الإنسان برؤيته خارج إطار الأرض، لا تستطيع استكشافه، ولا الوصول إليه...[20].

2. المظهر الخلفي للحيّز: "المظهر غير المباشر" بحيث يمكن تمثلُ الحيّز بواسطة كثير من الأدوات اللّغوية غير ذات الدلالة التقليدية على المكان مثل الجبل والطريق والبيت والمدينة...؛ وذلك بالتعبير عنها تعبيراً غير مباشر مثل قول القائل في أي كتابة روائية: سافر، خرج، دخل، أبحر، ركب الطائرة، سمع المؤذن... فمثل هذه الأفعال أو الجُمل تحيل على عوالم لا حدود لها؛

[19] مرتاض ، عبدالملك : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد .ص: 121،122 . بتصرف .

[20] مرتاض ، عبدالملك : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد .ص: 122،123 . بتصرف .

وهي كلها أحياز في معانيها"[21]

توظيف التاريخ في حيّز الرواية:

تَمَثّلَ الحيّزُ عند المعمري في روايته بن سولع في كثير من مواضع الرواية، حيث أن مجريات أحداثها والأحداث التاريخية والسياسية فيها كانت عبر الحيّز سواء كان الحيّز بالمظهر الجغرافي أو بالمظهر الخلفي، ومن خلال الاقتباسات الآتية سوف أصنّف الحيّز إلى صنفين: صنف الحيّز الروائي، وصنف الحيّز التاريخي، حسب المواقع التي حدث فيها سواء كان في عمان، أو إيران، دول الخليج، الواحات المتنازع عليها.

أ. الحيّز الروائي: هو الحيّز الذي اشتملت فيه أحداث الرواية بدءاً بلندن، حيث يقول سريدان: " كانت مدينة لندن في تلك اللحظة قد داهمها الشتاء ببرد قارس لم يتعود عليه سكانها من قبل"، وانتهاءً بها كذلك بعد عودته من وطنه عمان بمعية خطيبته ميثاء العمانية، مستاء من الأوضاع الغوغائية، كما يصفها، بقوله: " لقد كانت مقولة "مكره أخاك لا بطل" تنطبق عليّ قولا وفعلا، ورجعنا أنا وخطيبتي ميثاء العمانية، بنت الصوكرية المذكور كمصطلح في قاموس لغة تجارة الرقيق، إلى عاصمة ضباب لندن، أحمل عدم رضاي عن ما يحدث في الوطن، وما شاهدته من أفعال لا يرتكبها إلا الغوغائيون، وحثالات تحاول وضع مكياج بغيض على وجه الوطن ..."[22]

وتتدرج أحداث الرواية في عاصمة الضباب في مختلف المواقع بين العلم والمعرفة في الجامعة، وبين المتنزهات، والأسواق والمطاعم، والحانات والمكتبات، وغيرها من المواقع التي يرتادها سريدان ومن يصحبه.

ب. الحيز التاريخي: حسب التقسيمات الآتية للحيز التاريخي يظهر لنا أن ذكر الحيّز في عمان أكثر تداولا من غيره، وخاصة تكرار موطن (سريدان) جدة الحراسيس التي تكررت عدة مرات في الرواية، وخاصة عندما تبحر به النشوة إلى عالم الأوطان، فيسبح بمخيلته في موطنه الرئيس الذي يحن إليه.

ثم أن أثر الصراع القبلي الداخلي في عمان بين السلطان سعيد وإمامة عمان، وأثر التدخل البريطاني مع السلطان، والسعودي مع الإمامة لمصلحتهما وأطماعهما في الثروات النفطية، والموقع الاستراتيجي. كما أن أثر الصراع الثلاثي (عمان، الامارات، السعودية) على الواحات مع بريطانيا التي تمثل الدفاع والحماية والأمن في البلاد مقابل الاستيلاء على ثرواتنا، ويظهر ذلك في الحروب والمعارك بين قبائل الواحات بتدبير بريطاني لتحقيق أهدافها، كما أن السعودية لها دور كبير في السيطرة على ممتلكات الآخرين، وخاصة مع الكويت، وواحات البريمي، التي حاولت مرارا التدخل بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، بالدعوة على الوهابية، بعلة الدين ونشره الاسلام، ووعظ المسلمين. وكان لأوضاع إيران الشاه لها التأثير الكبير على استقرار وأمن المجتمع الخليجي، لأنها تطل على الخليج، وتظهر المعاناة في عائلة محمد مصدق، وما وجده من شتات. فكأن الذي يبقى من آثار قراءتنا لِأي عمل أدبي يمثُل، غالبا، في أمرين مركزيين: أولهما الحيز، وآخرهما الشخصية التي تضطرب في هذا الحيز بكل ما يتولد عن ذلك من اللغة التي تنسج، والحدث الذي تنجز، والحوار الذي تُدير، والزمن الذي فيه تعيش.

[21] **مرتاض ، عبدالملك : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد .ص: 124،122 . بتصرف .**

[22] **المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 9 ، 438-439 .**

المبحث الرابع: توظيف الوصف في الرواية تاريخاً

إن مفهوم الوصف عند العرب لم يظهر بشكل تنظيري إلا عند أبي الفرج قدامة بن جعفر المتوفَى عام ٣٣٧ه، فهو أول من تحدث من النقاد العرب عن الوصف، حيث عرّفه أنه: " ذكْرُ الشيء لما فيه من الأحوال والهيئات. ولما كان أكثر وصْف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني: كان أحسنهم وصْفا مَن أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوفُ مركَب منها؛ ثم بأظهرِها فيه وأولاها حتى يحكيَه بشعره، ويمثله للحس بنعْته"[23]. ونلاحظ أن الوصف لدى الغربي، وكما هو لدى العرب أيضا، لا يكون قائم الذات، منعزلا مستقلا، متمكنا بنفسه، متبوئا مكانته في الكلام وحده لا يستطيع أن يتمتع بهذا الوضع الامتيازي في الأسلوب والأَسْلَبَة جميعا؛ ولكنه قائم بفضل علاقته مع شيء آخر.[24] أما عن العلاقة القائمة بين الوصف والسرد، فالوصف يناقض السرد، والسرد يتعارض مع الوصف. والوصف يبطئ حركة المسار السردي على الرغم من لزوم الوصف للسرد، أكثر من لزوم السرد للوصف. وإن كل عمل سردي يحتوي صورا من الحركات والأحداث، وهذه الصور هي التي تشكل السرد مفهومه الدقيق، كما أن كل عمل سردي يشتمل على صور من الأشياء والشخصيات، وهي التي تمثل في العهد الراهن ما يُطلَق عليه الوصف، وذلك على الرغم من أن هذه الصور شديدة الامتزاج في العمق والدقة والتنوع على مدى العمل السردي. والتعارض الحادث بين السرد والوصف؛ لَيمثل في مألوف التقاليد المدرسية (Latradition colaire) لنظرية السرد، سمة بارزة من سمات ضميرنا الأدبي، كما يقرر ذلك جينات (Gérard Genette) كل ذلك والأمر ينصرف إلى شيء من التمييز بين السرد والوصف؛ وهو تمييز في حقيقته، لا يعدو كونَه مُحدَثا على نحو ما؛ مما يوجب يوما ما دراسة ميلاده، وتطوره نظريا وتطبيقيا، في مجال الأدب. ولقد اغتدَى اليوم ممكنا جدا أن نتمثل نصوصا وصْفانِيَة بأدق المفهوم للوصف؛ لعل غايتَها أن ترسم الأشياء في وجودها الحيزي، بعيدا عن كل حادثة، وحتى عن كل دلالة زمنية؛ بل إنه من الأيسر علينا تمثُّل وصْف حال من كل عنصر سردي[25]. ولقد وظف المعمري الوصف في روايته "بن سولع"، تمثل في وصف أحداث الرواية كائنا في الشخصيات، والحيّز، والمناخ، والسلوك والعادات الاجتماعية والتقاليد.

أ. وصف الأحداث التاريخية، وما توحي إليه من دلالات سواء كانت عبر الشخصيات أو الحيّز أو السلوك، والتصنيفات أعطت اهتمام الكاتب بوصف الجانب التاريخي أكثر من وصف الأحداث الروائية، ويتمثل أكثر في وصف الشخصيات والحيّز، وهذا يدل على اهتمام الكاتب بالأحداث التاريخية، وثراء المادة العلمية عنده، وتعلقه ببيئته والحيّز المحيط بها، فاتسم وصفه بطول النفس، خاصة أن الرواية تعتمد على الوصف والسرد في أغلبها، ولم يهمل جانبا من جوانب الحياة إلا طرقه، حسب طبيعة الحياة، وحسب ظروف الرواية.

المبحث الخامس: توظيف اللغة والأسلوب في الرواية تاريخاً

للغة أهمية جمالية ودلالية في الكتابة الإبداعية بعامة، وفي الكتابة الروائية بخاصة؛ ولغة رواية "بن سولع" غلب عليها الطابع التاريخي، وذلك من خلال الشخصيات التي تأثرت بالحيّز الذي تعايشه في بيئة الحدث، حيث تأثروا بلغة القوم، فأخذوا يتكلمون اللغة العربية، أو اللهجات التي

[23] مرتاض ، عبدالملك : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد .ص: 244-245 . بتصرف .

[24] المرجع السابق . ص :247-248 . بتصرف .

[25] مرتاض، عبدالملك: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد. ص: 274-251. بتصرف .

يتحدثها القوم، فنجد الكثير من الشخصيات العسكرية تتحدث بلغة عربية بها لكنة بدوية، فهذا مثلا المستر جيفري عند زيارته للمنطقة الوسطى بعمان في أواسط الخمسينيات من القرن العشرين، وتعمقت علاقة الصداقة بينه وبين أب سريدان، وأقام عندهم سنوات يدرس ويراقب البيئة البدوية ونظام حياتها لعدة سنوات، حتى أطلق عليه البدو اسما عربيا "بو ناجي"، ويذكر الكاتب على لسان سريدان: "وارتبط المستر جيفري بهم وببيئتهم، وعرف بعضا من كلمات لهجتهم الحرسوسية، واحترم قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم، وكانوا هم هوناً له في تكملة بحوثه ودراسته عن بن سولع، إلى درجة أنه كان يراسل بعضا من رجالات جدة الحراسيس باللغة العربية، حينما يرحل في غيبة قصيرة إلى موطنه أمريكا"[26]. كما أن السير البروفيسور مالكوم كامبل، كان على دراية باللغات الهندية والفارسية والعربية بلهجات الجزيرة العربية[27].

واهتمام الآنسة ميثاء العمانية بتدريس كوكو الأغورية اللغة العربية دور كبير في تأثير لغة التاريخ في الرواية. وما للهجات دور كبير في توثيق الحقائق والوقائع، وتقريب صور الأحداث إلى المتلقي، فإن حضور شخصية البدوي وعاداته وحديثه للها دور كبير في استدعاء أحداث تاريخية، وارتباطها الوثيق بالوطن، وهذا ما نجده عند العمة حمدة، ودين بن ليه في روايته للتاريخ، سواء أكانت لغته التاريخية حاضرة بالألفاظ أم بالعادات والسلوك والقيم والتقاليد. وإذا صح لنا التعبير أن ندرج بعض الصور الجمالية التي تمثل التاريخ في مضمونها مع اللغة، نجد أنها أخذت حيزّا كبيرا من الرواية، ومن هذه الصور الجمالية:

التشبيه: فكثيرا ما نجد الكاتب يشبه الواقع الذي يعيشه بحياة ماضيه الطفولي، أو مجتمعه المحلي النامي مع واقعه اللندني الناضج، أو تشبيه الموقف الآني مع الحيّز الصحراوي في جدة الحراسيس أو مع بطولات بن سولع، ... ومن هذه التشبيهات قوله: "... وكان فستانها الأزرق الفاتح الشفاف، والبسيط في تفصيله وتفاصيله يحجب، في تلك اللحظة، كافة الألوان المركبة والمعقدة أمام بصري، مثل مارد ينبثق ويشق ضباب وصقيع فضاء لندن ..."[28]. و"... وكنت أرى هذا الحَوَر في تلك اللحظة يبرق كلقطة من ضمن أربعة وعشرين كادرا لصور سريعة ومتحركة في شريط الأفلام السينمائية..."[29]، و"... وسرعان ما أصبحت الحركة إلا قصة مثل موج منسجم ينصت لها ..."[30].

الجناس الناقص: "... فيجذب البصر والبصيرة وأراه بوضوح، وأقرأه بتمعن شديد في تلك اللحظة "[31].

الاستعارة: " لقد أخذ حديثها، وهي تقود بنا العربة في شوارع مدينة لندن، يفكك خيوط العنكبوت، ويعري بوضوح ما خفي من ألغاز ..."[32]. فهذه نماذج سريعة استشهدت بها على أن ملكة الكاتب اللغوية واسعة وخصبة، وهناك العديد من النماذج التي تصب في صلب حديثنا عن التاريخ، وربطه بالحيز والشخصيات، في مكنون الرواية.

[26] المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 132 .
[27] انظر : المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 22، 23.
[28] المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 37
[29] المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 37
[30] المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 82
[31] المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 37.
[32] المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 47.

الخيال: كثيرا ما ساعد الكاتب على التنقل بين أحداث الرواية، ونقل أحداثها من متعة الجنس أو الشراب أو الهم الدراسي الذي يؤرّقه إلى عالم خيالي آخر ينقله إلى موطنه وأحبابه، فمن ذلك: عند الانتقال من مرحلة التخطيط للبحث إلى رمال الواحات يقول: " ... وفي لحظة خروجي من مكتب السير البروفيسور رئيس القسم، وأنا في سفر المخيلة باتجاه الماضي من التأريخ و مواقع الحدث، حيث قذفت بي الأفكار في بحر الضياع، ومتاهات حركة الرمال الحمراء الحارقة، فوجدت نفسي تائها بين دوامات من خيال رياح الواحات ومتاهاتها، تنقلني كالطيف السابح في بحر الضياع، ما بين حضور وجوه لبشر في التأريخ الساسي دوت أفعالهم رنينا عاليا في واحة البريمي، والعين، وحماسة، وصعرة، والجاهلي، والقطارة، والصاروج، والجيمي، والمويجعي، والمعترض، وهيلي، وحتى في ليوا، وأبوظبي، وعجمان، والتخوم الشمالية الغربية من عمان ..."[33]، وخياله عند التدريب العسكري بقاعدة غلا الجوية، حيث يقول: "ساقتني تلك المكالمة التي أجريتها لصديق القاعدة العسكرية إلى صباح فائض مليء بالضباب ومبتل برطوبة واضحة... وكان كل منا قد جلب متاعه وحقائبه من بيوتنا بغية إقامتنا طوال فترة التدريب الميداني في المعسكر، وكان يدير ذلك التجمع شاويش غليظ الشوارب أسمر اللون ونحيل وطويل ...."[34]، وخياله من حديقة كارن إلى موطنه جدة الحراسيس، وكذلك ذكريات البادية والطفولة.[35]

المراوحة في الأسلوب: حيث أن الكاتب رواح بين الأساليب في الرواية بين الجد والهزل أو الدعابة.

أسلوب التصوير الساخر: من الأساليب التي نجح الكاتب في استخدامها للتخفيف من ثقل الوثائق السياسية وعبء التاريخ، أسلوب التصوير الساخر؛ فالسارد يعتمد على خلق صور كاريكاتورية تعتمد على التشبيه غالبا، وتتزيّا بلغة شعرية مدهشة. ولا يتكلف في نحت هذه الصور، بل تأتي صوره سلسة ومنسجمة مع السياق الذي يتحدث عنه. وهو أيضا يبدع في اشتقاق عناصر الصورة من الواقع الذي تدور الرواية في فلكه. يقول مثلا واصفا فكرة النزوع البشري لتجاوز الأمكنة وكسر حدود الجغرافيا: بقوله:" وجلست أهز رأسي ويدي الممسكة بكأس الطلا، وكأنني أسمع أصوات كعوب وحوافر ركض بن سولع، مخلفة نقع أتربة بمواطئها في الصحراء، بدلا من أصوات قرقعات الثلج في كؤوس رفعناها نخب حل مشكلة كريستي هذه الليلة"[36]. ويعمد الكاتب أحيانا إلى خلق صور مضحكة لشخوصه في الرواية، ولكنها في الحقيقة تنطوي على نقد لاذع للواقع الذي أوجدها أكثر من نية الإضحاك والسخرية. يقول مثلا في وصف أحد الشيوخ خلال تلك المرحلة، وهو الشيخ سباع بن نطلة (الاسم متخيل ورمزي): " كان بن نطلة قصير القامة مربوعا بكتفين تجعلان من هيئته إذا جلس وكأنه مستعد للانقضاض والقفز إلى أي شيء طارئ يبتان أكثر من طوله"[37]. وهذا يدل أن الرواية وإن اتخذت منحى التاريخ إلا إن الصورة الشعرية (الجمالية)، والأساليب المتنوعة في الألفاظ والتراكيب، تكون ركيزة أساسية في صلب العمل الأدبي، وزخرفة توحي إليها الجمال والذوق الرفيع، وتجديداً للحياة والتشويق، والمتعة والمتابعة، وتكسر حاجز الجمود والملل عند المتلقي.

[33] المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 17.
[34] المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 73
[35] انظر : المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 130، 131 .
[36] المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 134
[37] المعمري، علي ، بن سولع : رواية . ص : 211.

الخـاتمة:

لقد أبدع قلم المعمري في روايته بدءاً بالعنوان وارتباطه الوثيق بالمضمون، والدلالات التي خرج إليها، وما أشار إليه هو في روايته من أحداث تاريخية بأسلوب فني راق موظفا فيه الشخوص بمختلف أنواعها والزمن والحيّز بسردٍ روائي مرتبط الوشائج ومشوق للنتائج بوصف سردي ولغة وأسلوب جاذبين للقارئ مترجما أحداثا تاريخية في منطقته.

قائمة المراجع:

حسين، هيثم. 2016. الرواية والتخيل التاريخي. مقال منشور في موقع العرب.

سي كبير، أحمد التجاني. 2010-2011. شعرية الخطاب السردي في رواية المستنقع للمحسن بن هنية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي. الجزائر: جامعة محمد خضير، بسكرة.

الظاعنية، أسمهان بن سعيد بن سالم. 2015-2016. التجربة الروائية عند محمد سيف الرحبي، أطروحة مقدمة لنيل الماجستير في الأدب الحديث. سلطنة عمان، جامعة نزوى.

عودة، سامح. 2017. الرواية التاريخية أداة لاصطياد التفاصيل المنسيّة. مقال منشور في موقع الجزيرة.

المحاسنة، شرحبيل إبراهيم أحمد. 2007. بناء الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية دراسة في ضوء المناهج الحديثة، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها. الأردن: جامعة مؤته.

محمد، يوسف علي محمد. 2019. توظيف السرد وتقنياته في روايتي "أعمال الليل والبلدة" و "مهرجان المدرسة القديمة" لإبراهيم إسحاق، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد. السودان: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

محمدو، أحمدو لكبيد. 1991. الرواية التاريخية الحديثة: من تسريد التاريخ إلى تأريخ السرد: دراسة في الثالوث الروائي للموريتاني. مقال منشور في موقع الفيصل.

مرتاض، عبد الملك. 1998. في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، العدد 240. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

المستقبل. 2010. العدد 3723، ثقافة وفنون، الشبكة العالمية للمعلومات:

http://maaber.50megs.com/issue_november10/literature4.htm

المعمري، علي. 2010م. بن سولع: رواية. ط1، القاهرة: دار شرقيات.

ARABIC REFERENCES IN ROMAN ALPHABETS

Husin, Hithum. 2016. Alrawaayat Waltakhayul Altaarikhi. Maqal Manshur fi Mawqie Alearab.

Sy Kabir, 'Ahmad Altajanuy. 2010-2011. Shaeriat Alkhitab Alsurdia fi Riwayat Almustanqae Lilmuhasin Bin Haniat, 'Atruhat Muqadimat Linayl Darajat Almajstir fFi Al'adab Alearbi. Aljazayir: Jamieat Muhamad Khadir, Biskarat.

Alzaaeiniati, 'Asmihan Bin Saeid Bin Salim. 2015-2016. Altajribat Alriwayiyat Eind Muhamad Sayf Alrhby, 'Atrawhat Muqadimatan Linayl Almajstir fi Al'adab Alhadithi. Saltanat Eamaana, Jamieat Nazwaa.

Eawdat, Samih. 2017. Alrawayat Alttarikhiat 'Adat Liaistiad Altafasil Almnsy. Maqal Manshur fi Mawqie Aljazirat.

Almuhasanatu, Shirahbil 'Iibrahim 'Ahmud. 2007. Bina' Alshakhsiatf fi 'Aemal Muanis Alrazzaz Alriwayiyat Dirasat fi Daw' Almanahij Alhadithati, 'Atrawhatan Muqadimat Linayl Darajat Aldukturah fi Al'adab Qism Allughat Alearabiat Wadabiha. Al'arduna: Jamieatan Mutah.

Muhmid, Yusif Eali Mahmid. 2019. Tawzif Alsard Wataqniatih fi Rawayatay "Aeimal Allayl Walbaladati" W "Mahrajan Almadrasat Alqadimati" Li'iibrahim 'Iishaq, 'Atrawhat Muqadimat Linayl Darajat Aldukturah fi Al'adab Walnaqdu. Alsuwdan: Jamieat Alsuwdan Lileulum Waltiknulujia.

Muhmdu, 'Ahmadu Likbayd. 1991. Alrawayat Alttarikhiat Alhadithata: min Tasrid Alttarikh 'Iilaa Tarikh Alsrd: Dirasat fi Althaaluth Alrawayiyi Lilmuritani. Maqal Manshur fi Mawqie Alfaysl.

Martad, Eabd Almalik. 1998. fi Nazariat Alrawayati, Bahth fi Taqniat Alsard, Ealam Almuerifati, Aleadad 240. Alkuayta: Almajlis Alwataniu Lilthaqafat Walfunun Waladab.

Almustaqbal. 2010. Aleadad 3723, Thaqafatan Wfnwn, Alshabakat Alealamiat Lilmaelumat:

http://maaber.50megs.com/issue_november10/literature4.htm

Almaemari, Eali. 2010m. Bin Sualea: Rawayat. Ta1, Alqahirat: Dar Sharqyat.